جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد: 04. السنة: 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

دلالة لفظ الزيغ في القرآن الكريم بين الأغلبية والاطراد

The Semantic Significance of the Term "Zaygh" in the Qur'an: Between Predominance and Consistency

مريم بوعافية[1]
m.bouafia@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/31 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 31/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان دلالة لفظ الزيغ في القرآن الكريم، من خلال حصر مواضع وروده، والوقوف على أقوال اللّغويين والمفسّرين في تحديد معناه؛ وذلك للكشف عن مدى اطراد دلالته أو تنوّعها باختلاف السياقات.

ومن خلال النظر في موارد هذا اللفظ يتبيّن أن دلالته تنتظم في أصل جامع هو الميل عن الاستقامة، غير أنّ هذا الأصل يتنوّع بحسب السياق القرآني؛ فيرد في سياق القلوب دالّا على الميل عن الحق، ويتعلق بالأبصار فيما يعتريها من انصراف، ويجيء في سياقات السلوك والعمل، وهو تنوّع في جهة التعلّق لا في أصل الدلالة.

كلمات مفتاحية: الزيغ، السياق القرآني، التفسير.

Abstract:

This study examines the semantic significance of the term al-zaygh in the Qur'an by tracing its occurrences, reviewing the views of linguists and exegetes concerning its meaning, and analyzing its Qur'anic contexts to determine the extent to which its semantic significance is consistent or varies according to context.

*The analysis of the occurrences of this term shows that its meaning is grounded in a unifying core sense, namely **deviation from uprightness**. This core meaning, however, varies according to the Qur'anic context: in relation to the hearts, it denotes deviation from the truth; in relation to the eyes, it refers to a turning away or deviation affecting them; and it also occurs in contexts of conduct and action. This variation concerns what the term is applied to rather than a variation in its fundamental meaning.*

Keywords: *al-zaygh; Qur'anic context; semantic consistency; exegesis.*

مقدمة:

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة –الجزائر–

يُعدّ القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، وقد تجلّت في نظمه البديع روعة البيان وإحكام التعبير، تنوعت فيه الألفاظ فجاءت كلها فصيحة: أسماؤه وأفعاله وحروفه... وشكّلت هذه الثلاثة أروع الأساليب وأبدع التراكيب، وهذا من عجائب القرآن الكريم؛ ومن لطائف أسراره وكنوز بلاغته فصاحة ألفاظه وكلماته، فيُعبّر عن المعنى الواحد بصيغ وألفاظ متعددة، تبعا لما يقتضيه السياق القرآني، وفي مقابل ذلك نجد أنّ القرآن الكريم عبّر باللفظ الواحد عن معان متعددة في سياقات مختلفة، وهذا الأخير كان محور الدراسة في مبحث "الوجوه والنظائر"، وقد اجتهد أصحابها في بيان هذا المقصد من خلال مؤلفاتهم المتعدّدة في القديم والحديث.

وإذا كان اختلاف المعنى مع اتفاق اللفظ هو منشأ مبحث كتب "الوجوه والنظائر"، فإنّ اتحاد المعنى مع اتفاق اللفظ قد عبّر عنه أهل العلم بقولهم: "كلُّ ما ورد في القرآن بلفظ كذا فمعناه كذا" على الإطلاق، أو "معناه كذا إلا قوله تعالى: ﴿... ﴾"، وغيرها من العبارات التي تحمل معناها، والتي استخلصها العلماء من تتبّعهم لألفاظ القرآن الكريم ومعانيها؛ ويُعدّ هذا الباب من أدقّ أبواب التفسير اللغوي، لما له من أثر في ضبط المعاني، وترجيح الأقوال، وفهم مراد الله تعالى من كلامه.

وتعدّ كلمة "الزيغ" من الألفاظ القرآنية التي لفتت انتباه المفسّرين واللغويين، حيث تكررت في سياقات متعددة، تدور في مجملها حول معنى واحد، غير أنّ النظر الدقيق في استعمالاتها يثير تساؤلا حول مدى ثبات هذا المعنى، ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة البحثية التي تحمل عنوان: **"دلالة لفظ الزيغ في القرآن الكريم بين الأغلبية والاطراد"**.

إشكالية البحث:

تنوعت عبارات المفسرين في بيان دلالة لفظ "الزيغ" في مواضع وروده، مما يثير إشكالا حول مدى اطراد دلالته في الاستعمال القرآني، ومن هنا تتحدد إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي: هل دلالة لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم دلالة مطّردة في جميع مواضعه، أم أنّها دلالة أغلبية تقبل التنوّع بحسب السياق؟ ويتفرع عنه التساؤلات الآتية:

- ما الأصل الدلالي للفظ "الزيغ" في اللغة؟
- ما دلالة لفظ "الزيغ" في مواضع وروده في القرآن الكريم، وكيف تنوعت عبارات اللغويين والمفسرين في بيان معناه بحسب سياقاته؟
- هل يكشف تنوع سياقات ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم عن تعدد دلالته، أم أنّ هذه الدلالات المختلفة تنتظم في أصل دلالي واحد مطّرد؟

أهداف البحث:

حاولت من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- تتبع مواضع ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، وبيان دلالته في سياقاته المختلفة.
- تحليل أقوال المفسرين في بيان دلالة اللفظ، والكشف عن أوجه اختلافها ومدى رجوعها إلى معنى جامع أو دلالات متنوّعة بحسب السياق.
- التحقق من مدى اطراد دلالة لفظ "الزيغ" في الاستعمال القرآني، ومناقشة القول بدلالته الأغلبية.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي تناولت لفظ "الزيغ" دراسة بعنوان: "لفظة الزيغ في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية" لجهاد محمد النصيرات، نُشرت بمجلة الميزان للدراسات الإسلامية بالأردن، وقد تناولت اللفظ من حيث دلالته اللغوية والصرفية والاصطلاحية، والألفاظ المقاربة له، ثم وقفت على سياقات وروده في القرآن الكريم وأثرها في تحديد معانيه.

ويتركز البحث الحالي على تتبع مواضع ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، وجمع أقوال المفسرين في بيان معناه، والنظر في مدى اطراد دلالته بحسب اختلاف السياقات والمتعلقات؛ بما يتيح التثبت من القول بدلالته الأغلبية، والنظر في مدى إمكان رد اختلاف عبارات المفسرين إلى معنى جامع مطرد.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي في حصر مواضع ورود اللفظ في القرآن الكريم وتتبع أقوال المفسرين، وكذا المنهج التحليلي في دراسة دلالات اللفظ وتحليل سياقاته ومناقشة أقوال المفسرين.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مطلبين؛ خُصِّص المطلب الأول للدراسة النظرية، وجاء الحديث فيه عن الدلالة اللغوية للفظ "الزيغ"، وما نُقل عن العلماء في معناه، ومواطن وروده في القرآن الكريم؛ أما المطلب الثاني فخُصِّص للدراسة التطبيقية، من خلال تحليل دلالة اللفظ في سياقاته القرآنية، ممثلة في زيغ القلوب، وزيغ الأبصار، والزيغ في السلوك، ثم خُتم البحث بأهم النتائج المتوصل إليها.

المطلب الأول: الدراسة النظرية.

الفرع الأول: الدلالة اللغوية للفظ "الزيغ".

يُعدّ تحرير الدلالة اللغوية للألفاظ القرآنية مدخلا أساسيا لفهم معانيها واستجلاء مقاصدها؛ فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ولا يُتوصّل إلى إدراك دلالاته على وجهها اللائق إلا بالرجوع إلى ما قرره أهل اللغة في بيان أصول الألفاظ واستعمالاتها.

وللوقوف على أصل دلالة لفظ "الزيغ" وما طرأ عليها من توسع، يحسن بالباحث تتبع وروده التاريخي في المعاجم العربية؛ بدءا من أمهات المعاجم، ثم ما أضافته المعاجم اللاحقة من تفصيلات واستعمالات؛ وإذا رجعنا إلى المعاجم الأولى نجد أنها بدأت بتقرير المعنى المحوري المادي للفظ "الزيغ"، القائم على معنى الميل والانحراف عن الجهة المستقيمة، وهو المعنى الذي تتفرع عنه سائر دلالاته واستعمالاته؛ فقد جاء في كتاب العين أن "الزيغ" يدل على الميل، وذكر إلى جانبه "التزايغ" بمعنى التمايل (الفراهيدي)، أما الجمهرة فقررت أن "الزوغ" مثل "الزيغ" وهو الميل عن القصد، و"زاغ عن الطريق" بمعنى مال. (ابن دريد، 1987)

ثم تتابعت المعاجم في بيان دلالة اللفظ، فحافظت على معناه الأصلي في الميل والانحراف، مع الكشف عن استعمالاته في صور ومتعلقات مختلفة بحسب ما يضاف إليه؛ ففي تهذيب اللغة نص الأزهري على استعمالها في ميل الشمس وزوالها "زاغت الشمس"، وانحراف السلوك "امرأة

زائغة"، وتقويم الميل "زيّغتُ فلانا" (الأزهري ، 2001)؛ وأضاف الصحاح بعدا حسيا بصريا بـ "زاغ البصر" أي كَلَّ وشَخَص، ووصف الجمع بـ "قوم زاغة" (الجوهري ، 1407)، في حين جاء ابن فارس (ابن فارس، 1399هـ، 40/3) ليقرر أصل دلالة المادة، فنصّ على أنّ لها "أصلا واحدا يدلّ على المَيل عن الحق والقصد".

وبعد ذلك اتسع بيان دلالة اللفظ في المعاجم اللاحقة، فبرز استعماله في المجال المعنوي والإيماني؛ إذ بيّن ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم دلالته على الميل عن الهدى، والزيغ القلبي، مستشهدا على ذلك بما ورد في كتاب الله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[آل عمران: 8] أي (ابن سيده، 1421، صفحة 7/6): "لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا"، وكان لسان العرب جامعا لما سبقه، وذكر "زاغ الطريق" بمعنى عدل (ابن منظور، 1414)، ثم فرّق القاموس المحيط بين "زوغ" و"زيغ"، وأضاف إلى "الزيغ" معنى الشك، والجور عن الحق (الفيروز آبادي، 1426)، بينما تناولت معاجم لاحقة استعمالات أخرى، منها زوال الشمس وزيغ الأبصار (الزبيدي، 1422).

ومع الانتقال إلى المعاجم الحديثة، مثل "المعجم الوسيط" وما صدر عن مجامع اللغة العربية، نجد أنها لم تخرج في تحديد دلالة المادة عن أصلها الذي قرّرته المعاجم المتقدمة، وهو معنى الميل والعدول عن الحق والقصد (مجمع اللغة العربية، 1425).

وبناء على هذا التتبع التاريخي للمعاجم، يتبين أن الدلالة المعجمية لمادة "ز ي غ" لم تنتقل من معنى إلى آخر انتقالا يقطع صلتها بأصلها، وإنما اتسعت استعمالاتها وتنوعت متعلقاتها مع بقاء معنى جامع تدور حوله.

وإذا كان تتبّع المادة في المعاجم قد أظهر ما سبق ذكره، فإن النظر في بنيتها الصرفية يكمّل هذا التصور؛ إذ وردت المادة في الاستعمال اللغوي بصيغ متعددة، منها: "زاغ" و"يزيغ" و"زيغ"، كما جاء منها الفعل المزيد "أزاغ" ومصدره "إزاغة"، واسم الفاعل "زائغ" (ابن منظور، 1414)، وقد حافظت هذه الصيغ على صلتها بأصل المادة الدال على الميل؛ فالفعل "زاغ" يدل على صدور الميل والعدول، في حين يفيد "أزاغ" التعدية وإحداث الزيغ في غيره (ابن فارس، 1399)؛ ومن ثمّ فإن اختلاف البنية الصرفية لا يقطع الصلة بالمعنى الأصلي للمادة، وإنما يضيف إليها دلالات تتصل بجهة الإسناد والتعدية.

وعليه، فإن الأصل اللغوي يُعدّ منطلقا مهمّا في فهم موارد لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، غير أنّ الاقتصار عليه لا يكفي في بيان دلالته القرآنية على وجهها، إذ يتعيّن النظر في سياقاته التي ورد فيها، وما تقتضيه من معان خاصة.

الفرع الثاني: ما نقل عن العلماء في معنى اللّفظ.

تتفق عبارات أهل اللغة والتفسير على جلاء دلالة "الزيغ" وتحديد أبعادها المعنوية والحسية، مؤكدة اتساق الاستعمال القرآني مع معناه المحوري، ومن أبرز ما أُثر عنهم في ذلك:

قال ابن فارس (ابن فارس، 1423، صفحة 12): "كل شيء في القرآن من: ﴿ زَاغُوٓاْ ﴾[الصف: 5]، و﴿ لَا تُزِغْ ﴾[آل عمران: 8]، فإنَّه: مالوا، ولا تُمِل، غير واحد في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[الأحزاب: 10]، يعني شخصت".

قال أبو البقاء (الكفوي، 1419، صفحة 486): "كل ما في القرآن من الزيغ فهو الميل، إلاّ ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[الأحزاب: 10] فإنّ معناها شخصت".

قال عبد الهادي الأبياري (الأبياري):

وحيـــثُ جـــاء زكـــاةٌ في الكِتـــابِ فـــأوْ ... ولَنّـــهُ بالمـــال إلاَّ مـــا قـــدِ اســـتَطَرَا

في توبـــةٍ وكـــذا في مـــريمٍ فبطُـــه ... رٍ ثُمَّ بالميـــلِ لفـــظُ الزَّيـــغِ قـــدْ فُسِـــرَا

إلاَّ وإذْ زاغتِ الأبصارُ أيْ شخصـــــــــتْ ... ثُمَّ القُنُـــوت بـــهِ في الطَّاعـــةِ انْحَصَـــرَا

وخلاصة قول ابن فارس ومن جاء بعده أنَّ "الزيغ" يطلق في القرآن الكريم كلّه ويُراد به الميل، ويستثنى من ذلك آية سورة (الأحزاب)، وللتحقق من صحة هذا الإطلاق، يحسن تتبّع مواضع ورود هذا اللفظ وذكر سياقاته المختلفة، بما يتيح الوقوف على دلالته القرآنية على وجه أدق.

الفرع الثالث: مواطن ورود اللفظ في القرآن الكريم.

جاء لفظ "الزيغ" باشتقاقاته في القرآن الكريم مثبتا ومنفيا، تسع مرات في سبع سور:

- الموطن الأول: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ **زَيْغٌ** فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران: 7].

- الموطن الثاني: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا **لَا تُزِغْ** قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 8].

- الموطن الثالث: قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ **يَزِيغُ** قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 117].

- الموطن الرابع: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ **زَاغَتِ** ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب: 10].

- الموطن الخامس: قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن **يَزِغْ** مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ: 12].

- الموطن السادس: قال تعالى: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ **زَاغَتْ** عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [ص: 63].

- الموطن السابع: قال تعالى: ﴿ مَا **زَاغَ** ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[النجم: 17].

- الموطن الثامن: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا

﴿زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[الصف: 5].

وبعد جمع مواضع ورود اللفظ في القرآن الكريم، يتضح أنّ تنوّع سياقاته يقتضي دراستها وتحليلها وفق دلالاتها القرآنية المتعددة، للوقوف على خصائص استعماله في كل موضع.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية.

تتنوع مواضع ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، ويمكن تصنيفها بعد حصر الآيات وإمعان النظر في كلام المفسرين والعلماء إلى ثلاثة استعمالات رئيسة، وهي:

1. زيغ القلوب.
2. زيغ الأبصار.
3. الزيغ في السلوك.

ويقوم هذا التقسيم على اختلاف المتعلق الذي أُسند إليه "الزيغ" في الآيات؛ إذ تتحدد دلالته بحسب السياق القرآني والضمائم المقترنة به، بما يكشف جهة الميل والانحراف في كل موضع.

الفرع الأول: زيغ القلوب.

ورد الحديث عن "زيغ القلوب" في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وفي هذا الفرع ستدرس في سياقاتها، مع مراعاة القرائن والتراكيب المتصلة باللفظ، للكشف عن أثرها في تحديد دلالته وتوجيهها.

جاء في جامع البيان (ابن جرير، 1420، صفحة 183/6): "﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾[آل عمران: 7]: أي: ميل عن الهدى".

وقال الواحدي في تفسيره للآية (الواحدي، 1415، صفحة 414/1): "أي: ميل عن الحق، وهم اليهود".

وذُكر قول آخر في تفسير الآية قال به غير واحد من السلف أمثال ابن عباس ومجاهد والسّدي فُسّر فيه الزيغ بالشك.

عن ابن عباس –رضي الله عنه–: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾[آل عمران: 7] قال (ابن ابي حاتم، رجب محرم ربيع أول محرم، صفحة صفر/جمادى الأول رمضان جمادى الأول): "من أهل الشك".

والقولان متوافقان وليسا متعارضين، إذ فُسِّر الميل عن الهدى بالشك، فكان أكثر تخصيصا للمراد بالآية.

قال مقاتل (مقاتل، 1423، صفحة 264/1): ﴿زَيۡغٞ﴾ يعني: "ميل عن الهدى وهو الشك".

وقال البغوي (البغوي، 1420، صفحة 413/1) عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾[آل عمران: 8] أي: "لا تملها عن الحق والهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ فضلوا وأضلوا".

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾[التوبة: 117]، قال الطبري (ابن جرير، 1420، صفحة 539/14): "من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، ويشك في دينه ويرتاب، بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه".

وجاء ذكر هذا اللفظ "الزيغ" مرتين في آية واحدة، هي الآية الخامسة من سورة (الصف)، وقد بيّن الألوسي معنى اللفظ في موضعي وروده فقال (الألوسي، 1415، صفحة 279/14): "﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ أي: أصروا على الزيغ والانحراف عن الحق الذي جاء به صلى الله عليه وسلم واستمروا عليه ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ أي: صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب لصرف اختيارهم نحو العمى والضلال"، وهو من العقوبة على الذنب بالذنب كما قال أبو حيان (أبو حيان، 1413).

ويُفهم من مجموع هذه الأقوال أنّ "زيغ القلوب" في الاستعمال القرآني يرجع إلى الميل والانحراف عن الحق بعد ظهوره، وإن تنوعت صوره وملابساته باختلاف السياقات؛ ويكشف إسناد "الزيغ" إلى القلوب وما أحاط به من قرائن عن تحديد مجال هذا الميل ووجهته، دون أن يقتضي ذلك اختلافا في أصله الدلالي؛ إذ ظلّ في جميع هذه المواضع دائرا على معنى العدول عن الحق والهدى. ومن ثمّ، فإن تنوع السياقات لم يُحدث تعددا في دلالة اللفظ، وإنما بيّن صور الزيغ وملابساته، بما يؤكد اطراد أصله الدلالي في هذا السياق.

الفرع الثاني: زيغ الأبصار.

ورد لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم مضافا إلى الأبصار في ثلاثة مواضع، وتقتضي دراسة هذا الاستعمال الوقوف على دلالة اللفظ في كل سياق ورد فيه، بالنظر إلى المتعلَّق الذي أُسند إليه والقرائن المصاحبة له؛ للكشف عن المعنى المراد به في الآيات محل الدراسة، وفيما يأتي عرض لأقوال المفسرين في بيان المراد بـ"الزيغ" في هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[الأحزاب: 10]، ذكر العلماء في معنى "الزيغ" في الآية تأويلين مشهورين:

الأول: أنّ المراد بزيغ الأبصار ميلها عن مستوى نظرها، وهو قول ابن عطية (ابن عطية، 1413) وأبو حيان (أبو حيان، 1413) والشوكاني (الشوكاني، 1414) والألوسي (الألوسي، 1415) وابن عاشور (ابن عاشور، 1997) وغيرهم.

الثاني: قالوا زاغت الأبصار أي شخصت، وهو قول قتادة (ابن جرير، 1420) ومقاتل (مقاتل، 1423) وابن أبي حاتم (ابن ابي حاتم، 1317)، وبه فسّر السمرقندي (السمرقندي) وغيره الآية.

وهذان القولان –وإن اختلفت عبارتهما– متقاربان غير متعارضين؛ إذ إن شخوص البصر صورة من صور ميله واضطرابه عن حاله المعتادة، كما أن الميل والاضطراب قد يفضيان إلى الشخوص عند اشتداد الفزع؛ ولذلك ذهب غير واحد من المفسرين، أمثال السّمعاني والبغوي (البغوي، 1420) وابن عادل (ابن عادل، 1422)، إلى الجمع بين القولين، باعتبارهما وجهين لحالة واحدة، يعبّر بها السياق القرآني عن شدة الهول الواقع يوم الأحزاب.

قال السمعاني (السمعاني، 1418، صفحة 263/4): "﴿ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ أي: شخصت الأبصار، وفي العربية معنى زاغت: مالت، فكأنّها مالت شاخصة، فهذا من الرعب والخوف".

وقال ابن قيم الجوزية (ابن القيم، 1410، صفحة 542): "والزيغ: يوصف به القلب والبصر، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ ﴾[الأحزاب: 10] قال قتادة ومقاتل: شخصت فرقا.

وهذا تقريب للمعنى: فإن الشخوص غير الزيغ، وهو أن يفتح عينيه ينظر إلى الشيء فلا يطرف، ومنه: شخص بصر الميت".

ثمّ فسر الآية فقال (ابن القيم، 1410، صفحة 542): "ولما مالت الأبصار عن كل شيء فلم تنظر إلّا إلى هؤلاء الذين أقبلوا إليهم من كل جانب اشتغلت عن النظر إلى شيء آخر، فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب".

وبناء على ما سبق فإن الجمع بين القولين هو الأظهر؛ لعدم التعارض بينهما، ولأن الشخوص داخل في معنى الميل والاضطراب، فيُحمل اللفظ على المعنى الأعم الذي يشملهما؛ ويُفهم من ذلك أن "زيغ الأبصار" في هذا الموضع لا يخرج عن أصل معنى الميل، وإن اختلفت صوره التعبيرية بحسب شدة الموقف.

أمّا قوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[ص: 63] وقوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[النجم: 17]، فأكثر كتب التفسير على أنّ المراد بـ"الزيغ" فيهما هو الميل مثل: تفسير مقاتل (مقاتل، 1423)، ومعالم التنزيل (البغوي، 1420)، وزاد المسير (ابن الجوزي، 1404).

قال الطبري (ابن جرير، 1420، صفحة 520/22): "ما مال بصر محمد يَعْدِل يمينا وشمالا عما رأى، أي ولا جاوز ما أمر به قطعا"

وقال ابن عاشور (ابن عاشور، 1997، صفحة 102/27): "الزيغ: الميل عن الجهة، أي: مالت وحادة أبصارنا عن جهتهم فلم تنظرهم".

وبعد تتبّع مواضع ورود "الزيغ" في سياق الأبصار، والنظر في الضمائم التي اقترنت باللفظ وما أحاط به من سياقات، يتبيّن أن دلالته تتنوع بحسب المقام الذي ورد فيه؛ فقد دلّ في بعض الآيات على اضطراب البصر وميله، وفي بعضها على انصرافه عن جهة النظر، وجاء في موضع آخر في سياق نفي الميل والانحراف عنه، ويكشف هذا التنوع عن أثر السياق ومتعلَّق اللفظ في توجيه دلالته، مع بقاء الصلة بالمعنى الجامع للزيغ.

الفرع الثالث: الزيغ في السلوك.

ورد لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم في سياق يتعلق بالسلوك والعمل، دون أن يُسند إلى القلوب أو الأبصار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ: 12].

وقد عبّر المفسرون عن دلالة "الزيغ" في هذا الموضع بعبارات متقاربة، تدور في مجموعها حول معنى واحد؛ فمنهم من صرّح بأن المراد به الميل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾[سبأ: 12] أي: يَمِل، قال به الثعالبي (الثعالبي، 1418) وابن عادل (ابن عادل، 1422) وغيرهم؛ أخذا من أصل الدلالة اللغوية للفظ، فجعلوا "الزيغ" بمعنى الانصراف عن الجادة.

ومنهم من عبّر عنه بالعدول عن الأمر بطاعة سليمان –عليه السلام–، أمثال: الطبري (ابن جرير، 1420) والزمخشري (الزمخشري، 1418) وابن كثير (ابن كثير، 1420) وغيرهم، وقال السمرقندي (السمرقندي، صفحة 78/3): "يعني ومن يعصِ سليمان فيما أمره"، وهو تعبير آخر عن العدول عن الطاعة والخروج عن مقتضاها.

ويكشف النظر في أقوال المفسرين أن دلالة "الزيغ" في هذه الآية تتصل بالعدول عن مقتضى الطاعة، وإن تنوعت عباراتهم في بيان جهة هذه المخالفة، ويؤكد هذا المعنى ما ورد عند بعض المفسرين من الجمع بين هذه العبارات في تفسير واحد، حيث لم يفرّقوا بين الميل والعدول

عن الأمر والعصيان، بل جعلوها وجوها لمعنى واحد، جاء في روح البيان (حقي، صفحة 272/7): "الزيغ الميل عن الاستقامة، أي: ومن يعدل من الجن ويملّ عما أمرناه به من طاعة سليمان ويعصه"، فجمع هذا التفسير بين أصل الدلالة اللغوية وهو الميل، وبين ما يترتب عليه من العدول عن الأمر والعصيان.

وهذا يدل على أن اختلاف عبارات المفسرين في هذا الموضع إنما هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد؛ إذ ترجع جميعها إلى معنى واحد جامع، وهو الانحراف عن الجادة ومجانبة الاستقامة.

وقد اعتنى أهل الوجوه والنظائر أيضا بلفظ "الزيغ"، فذكروا له معنيين، الأول: الميل كما هو في سورة (آل عمران) وفي سورة (التوبة)، والثاني: الضلال كما هو في آية سورة (الصف) (الدامغاني)، غير أن التأمل في هذين المعنيين يُظهر تقاربهما وتداخلهما؛ إذ يمكن ردّ أحدهما إلى الآخر، فالضلال في حقيقته ميلٌ عن الحق والصواب، وعدول عن الطريق المستقيم.

وعليه، فإن ما ذكروه من تعدد المعنى لا يقتضي التباين الحقيقي في الدلالة، وإنما هو من قبيل اختلاف العبارة في التعبير عن معنى واحد، حيث يُعبَّر عن الأصل تارة بالميل، وتارة بما يترتب عليه من الضلال.

وبذلك يتبيّن أن ما قرره أهل الوجوه والنظائر لا يعارض القول بوحدة دلالة اللفظ، بل يمكن حمله على تنوّع في التعبير لا على تعدد في المعنى، مما يعزّز القول بأن "الزيغ" في القرآن الكريم يدور على معنى واحد جامع.

وفي ختام هذا البحث، يتبيّن من خلال تتبع مواضع ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، والنظر في سياقاته ومتعلّقاته والقرائن المحيطة به، مع الإفادة من أقوال اللغويين والمفسرين، أن اللفظ يجري في جميع مواضع وروده على أصل دلالي جامع، هو الميل والعدول والانحراف عن الاستقامة.

فقد ورد مسندا إلى القلوب، فدلّ على الميل عن الحق والهدى بعد ظهوره؛ وإلى الأبصار، فدلّ على ما يعرض لها من ميل واضطراب أو انصراف بحسب السياق؛ وجاء في سياق السلوك والعمل، فدلّ على العدول عن الأمر والخروج عن مقتضى الطاعة.

وبناء على ذلك، يخلص البحث إلى أن دلالة لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم دلالة مطّردة، إذ لم يظهر من خلال تتبع مواضعه ما يخرجه عن أصل معنى الميل والعدول والانحراف، وبذلك يترجح القول باطراد دلالته في الاستعمال القرآني، لا بأغلبيتها فحسب.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، وبعد حصر مواضع ورود لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم، يتبيّن ما يلي:

– أنّ دلالة لفظ "الزيغ" في القرآن الكريم تدور على معنى جامع هو الميل والانحراف عن الاستقامة، ويصح التعبير بقولنا: "كل شيء في القرآن من الزيغ، فمعناه الميل".

– أنّ تخصيص ابن فارس آية سورة (الأحزاب): ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأحزاب: 10] بمعنى شخصت، لا يصح على إطلاقه، لأنّ الزيغ هنا يحمل معنى الميل، وتفسيره هذا إنّما هو تفسير للآية بأحد الوجوه التي يحتملها المعنى.

– أنّ زيغ القلوب يعبر عن الانحراف الاعتقادي، وزيغ الأبصار عن الاضطراب الحسي، وزيغ السلوك عن المخالفة العملية، مع اتحاد الأصل

الدلالي .

– جاء الزيغ في القرآن كله بمعنى الميل، وما ورد في آيتي (الأحزاب) و(سبأ) من معان فهو لا يخرج عن هذا الأصل ولا يناقضه، بل يندرج تحته.

–أنّ ما ذكره أهل الوجوه والنظائر من تعدد المعاني يمكن رده إلى أصل واحد عند التأمل .

– أنّ في هذا اللفظ وغيره تظهر أهمية التحقق من أقوال المفسرين وإطلاقاتهم، فلا يسلم بها إلّا بعد البحث والاستقراء، لأنّها ربما قد تكون من اختياراتهم واجتهاداتهم في تفسيرهم للآيات.

والعلم عند ربي.

المصادر والمراجع:

1. أبو البقاء الكفوي. (1419). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لبنان: مؤسسة الرسالة.
2. أحمد ابن فارس. (1399). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
3. أحمد ابن فارس. (1423). أفراد كلمات القرآن العزيز. سوريا: دار البشائر.
4. أحمد الواحدي. (1415). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. لبنان: دار الكتب العلمية.
5. اسماعيل ابن كثير. (1420). تفسير القرآن العظيم. السعودية: دار طيبة.
6. إسماعيل الجوهري . (1407). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
7. إسماعيل حقي. (د.س). روح البيان. لبنان: دار الفكر.
8. الأزهري . (2001). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
9. الأصفهاني الراغب. (1424). تفسير الراغب الأصفهاني،. السعودية: دار الوطن.
10. البخاري. (1407هـ). الجامع الصحيح المختصر. اليمن: دار ابن كثير.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ). كتاب العين (المجلد 4). دار ومكتبة الهلال.
12. الدامغاني. (بلا تاريخ). اصلاح الوجوه والنظائر.
13. الرازي ابن ابي حاتم. (1317). تفسير القرآن العظيم. السعودية: مكتبة نزار.
14. الطبري ابن جرير. (1420). جامع البيان في تأويل القرآن. لبنان: الرسالة.
15. بن سليمان مقاتل. (1423). تفسير مقاتل بن سليمان. لبنان: دار إحياء التراث.
16. جمال الدين ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.
17. شهاب الدين الألوسي. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لبنان: دار الكتب العلمية.
18. شهاب الدين السمين الحلبي. (د.ط). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. سوريا: دار القلم.
19. عبد الباقي فؤاد. (بلا تاريخ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مصر دار الحديث.
20. عبد الحق ابن عطية. (1413). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لبنان: دار الكتب العلمية.
21. عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
22. عبد الرحمن ابن الجوزي. (1404). زاد المسير في علم التفسير. لبنان: المكتب الإسلامي.

23.عبد الرحمن الثعالبي. (1418). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. لبنان: دار غحياء التراث العربي.
24.عبد الهادي الأبياري. (بلا تاريخ). حسن البيان في نظم مشتركات القرآن. .
25.علي بن إسماعيل ابن سيده. (1421). المحكم والمحيط الأعظم. بيروت: دار الكتب العلمية.
26.عمر ابن عادل. (1422). اللباب في علوم الكتاب. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
27.مجد الدين الفيروز آبادي. (1426). القاموس المحيط. بيروت: لبنان.
28.مجمع اللغة العربية. (1425). المعجم الوسيط. مصر: مكتبة الشروق الدولية.
29.محمد ابن القيم. (1410). تفسير القرآن الكريم. لبنان: دار ومكتبة الهلال.
30.محمد ابن دريد. (1987). جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين.
31.محمد أبو حيان. (1413). تفسير البحر المحيط. لبنان: دار الكتب العلمية.
32.محمد الأزهري. (2001). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
33.محمد البغوي. (1420). معالم التنزيل. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
34.محمد الشوكاني. (1414). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. سوريا: دار الكلم الطيب.
35.محمد الطاهر ابن عاشور. (1997). التحرير والتنوير –تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد–. تونس: دار سحنون.
36.محمد مرتضى الزبيدي. (1422). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.
37.محمود الزمخشري. (1418). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. السعودية مكتبة العبيكان.
38.منصور السمعاني. (1418). تفسير القرآن. السعودية: دار الوطن.
39.نصر الدين السمرقندي. (بلا تاريخ). بحر العلوم. لبنان: دار الفكر.

bū al-Baqā’ al-Kaffawī. (1419). al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah. Lubnān : Mu’assasat al-Risālah.

2. Aḥmad Ibn Fāris. (1399). Mu‘jam Maqāyīs al-lughah. Bayrūt : Dār al-Fikr.

3. Aḥmad Ibn Fāris. (1423). afrād Kalimāt al-Qur’ān al-‘Azīz. Sūriyā : Dār al-Bashā’ir.

4. Aḥmad al-Wāḥidī. (1415). al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd. Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

5. Ismā‘īl Ibn Kathīr. (1420). tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm. al-Sa‘ūdīyah : Dār Ṭaybah.

6. Ismā‘īl al-Jawharī. (1407). al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah. Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.

7. Ismā‘īl Ḥaqqī. (D. S). Rūḥ al-Bayān. Lubnān : Dār al-Fikr.

8. al-Azharī. (2001). Tahdhīb al-lughah. Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

9. al-Aṣfahānī al-Rāghib. (1424). tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī,. al-Sa‘ūdīyah : Dār al-waṭan.

10. al-Bukhārī. (1407h). al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar. al-Yaman : Dār Ibn Kathīr.

11. al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. (bi-lā Tārīkh). Kitāb al-‘Ayn (al-mujallad 4). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

12. al-Dāmaghānī. (bi-lā Tārīkh). iṣlāḥ al-wujūh wa-al-naẓā’ir.

13. al-Rāzī Ibn Abī Ḥātim. (1317). tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm. al-Sa‘ūdīyah : Maktabat Nizār.

14. al-Ṭabarī Ibn Jarīr. (1420). Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān. Lubnān : al-Risālah.

15. ibn Sulaymān Muqātil. (1423). tafsīr Muqātil ibn Sulaymān. Lubnān : Dār Iḥyā’ al-Turāth.

16. Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr. (1414). Lisān al-‘Arab. Bayrūt : Dār al-ṣādir.

17. Shihāb al-Dīn al-Alūsī. (1415). Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī. Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

18. Shihāb al-Dīn al-Samīn al-Ḥalabī. (D. Ṭ). al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn. Sūriyā : Dār al-Qalam.

19. ‘Abd al-Bāqī Fu’ād. (bi-lā Tārīkh). al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm. Miṣr Dār al-ḥadīth.

20. ‘Abd al-Ḥaqq Ibn ‘Aṭīyah. (1413). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz. Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

21. ‘Abd al-Raḥmān Ibn Khaldūn. (1984). Tārīkh Ibn Khaldūn. Bayrūt : Dār al-Qalam.

22. ‘Abd al-Raḥmān Ibn al-Jawzī. (1404). Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr. Lubnān : al-Maktab al-Islāmī.

23. ‘Abd al-Raḥmān al-Tha‘ālibī. (1418). al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur’ān. Lubnān : Dār ghḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

24. ‘Abd al-Hādī al-Abyārī. (bi-lā Tārīkh). Ḥasan al-Bayān fī naẓm Mushtarakāt al-Qur’ān.

25. ‘Alī ibn Ismā‘īl Ibn sydh. (1421). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

26. ‘Umar Ibn ‘Ādil. (1422). al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb. Lubnān : Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah.

27. Majd al-Dīn al-Fayrūz Ābādī. (1426). al-Qāmūs al-muḥīṭ. Bayrūt : Lubnān.

28. Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. (1425). al-Mu‘jam al-Wasīṭ. Miṣr : Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah.

29. Muḥammad Ibn al-Qayyim. (1410). tafsīr al-Qur’ān al-Karīm. Lubnān : Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

30. Muḥammad Ibn Durayd. (1987). Jamharat al-lughah. Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.

31. Muḥammad Abū Ḥayyān. (1413). tafsīr al-Baḥr al-muḥīṭ. Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

32. Muḥammad al-Azharī. (2001). Tahdhīb al-lughah. Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

33. Muḥammad al-Baghawī. (1420). Ma‘ālim al-tanzīl. Lubnān : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

34. Muḥammad al-Shawkānī. (1414). Fatḥ al-qadīr al-Jāmi‘ bayna Fannī al-riwāyah wa-al-dirāyah min ‘ilm al-tafsīr. Sūriyā : Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

35. Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr. (1997). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr-thryr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb almjyd-. Tūnis : Dār Saḥnūn.

36. Muḥammad Murtaḍá al-Zubaydī. (1422). Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs. al-Kuwayt : Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā’.

37. Maḥmūd al-Zamakhsharī. (1418). al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl. al-Sa‘ūdīyah Maktabat al-‘Ubaykān.

38. Manṣūr al-Sam‘ānī. (1418). tafsīr al-Qur’ān. al-Sa‘ūdīyah : Dār al-waṭan.

39. Naṣr al-Dīn al-Samarqandī. (bi-lā Tārīkh). Baḥr al-‘Ulūm. Lubnān : Dār al-Fikr.